جامعة ابن طفيل
كلية اللغات و الآداب و الفنون
القنيطرة

شعبة اللغة العربية و آدابها
مسلك الدراسات العربية
الفصل الثالث : مادة المعجم

(تتمة الدرس الثالث) الحصة السادسة و السابعة

المناهج المختلفة لترتيب مداخل المعجم

و ينبغي للباحث في المعاجم الموضوعية أن يعرف الموضوع الذي ينتمي إليه اللفظ المنشود ، و قد يضطر إلى قراءة مادة الموضوع بأكملها للعثور على بغيته .

4 - الترتيب الدلالي

يقسَّم متن اللغة طبقا لهذا الترتيب إلى حقول دلالية يعبر كل حقل منها عن قطاع معين من الخبرة الإنسانية أو بعبارة أخرى إن كل حقل يحتوي على جميع الألفاظ التي تربطها علاقة دلالية أو بحسب قربها في المعنى من كلمة المدخل ، أو بعدها عنها ، و هذه المعاجم لا ترتب الألفاظ ترتيبا ألفبائيا و لا تهدف إلى إعطاء المرادفات أو المفردات ذات المعنى القريب ، أو المفردات التي ترد على الذهن حينما نذكر الكلمة المدخل . و نشير إلى أن المعاجم الموضوعية و المعاجم الدلالية تتفق في تقسيم المفردات حسب الموضوعات و لكنها تختلف في معالجة المادة المعجمية ، فإذا كانت المعاجم الموضوعية تقدم تعريفا أو شرحا للمفردات اللغوية مع معلومات عن مشتقاتها و حالاتها الإعرابية فإن المعاجم الدلالية تدرج المفردات المترادفة و المتواردة و المتضادة مع بعض الاستعمالات الاصطلاحية و السياقية . و من أبرز رواد المعاجم الدلالية عبد

الرحمان بن عيسى الهمداني (320 ه) صاحب كتاب الألفاظ الكتابية ، و هذا مثال من كتابه في باب الشوق ص 148 : يقال فلان مشتاق إلى فلان ، و صَبٌّ إليه و حانٌّ إليه و مطّلع إليه و متطلع إليه ، و يقال تاق إليه تَوْقا و توَقانا و هو نازع إليه و ظمآن إليه و صادٍ إليه و صدٍّ و صدْيان ....
و يقال اشتقت إلى فلان و اشتقت إليه و تشوَّقته و يقال نزع فلان إلى وطنه فهو نازع ، قال ذو الرمة : ظللت كأني واقف عند رسمها ----لحاجة مقصور له القيد له نازع
الأسماء في ذلك : الشوق - الصبابة - النزوع - الظمأ - الحنين - التطلع و الاشتياق ....
و قد ألف في هذا الموضوع في العصر الحديث :
أ- إبراهيم اليازجي في كتابه نُجعة الرائد و شِرعة الوارد في المترادف و المتوارد ، بيروت 1970.
ب - الأب رفائيل نخلة اليسوعي صاحب قاموس المترادفات و المتجانسات لعامة الأدباء و التلاميذ ، بيروت 1975.
ج - نجيب إسكندر له معجم المعاني للمترادف و المتوارد و الناقد من أسماء و أفعال ، بغداد مكتبة الزمان 1971.

5 - الترتيب النحوي

يفحص المعجمي الذي ينتهج هذا الترتيب مادة اللغة من حيث انتماءاتها الصرفية و النحوية ، أهي أسماء أو أفعال ، و إذا كانت من الأفعال أهي لازمة أم متعدية ؟ و إذا كانت متعدية أهي ثلاثية أم رباعية أم خماسية ...و هكذا ، و بعد ذلك يرتب المداخل طبقا لترتيب نحوي معين ، و يمثل هذا الترتيب في التراث العربي معجم ديوان الأدب في بيان لغة العرب لصاحبه إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت 350ه) ، و هذا المعجم مقسم إلى ستة كتب :
1- كتاب السالم
2- كتاب المضاعف
3- كتاب المثال
4- كتاب ذوات الثلاث (الأجوف)
5- كتاب ذوات الأربعة (الناقص)
6- كتاب الهمزة

6 - الترتيب الجذري

يقسم المعجمي الثروة اللغوية إلى أسر لفظية تشتمل كل واحدة منها على عدد من المشتقات التي تولدت من جذر واحد مثلا (ك ت ب) نجد : يكتب و مكتبة و كتاب و كاتب و مكتوب و اكتتاب و استكتاب....و في جذر (ع ر ب) نجد : عرباء و أعرابي و عروبة و عرب و مستعرب و عربون و إعراب و تعريب ... فهذه المشتقات تدرج تحت الجذر الذي ينتمي إليه و هو (ك ت ب) و (ع ر ب) على شكل مداخل فرعية . و من رواد هذا الترتيب الزمخشري (ت 538 ه) صاحب كتاب أساس البلاغة ، و نلاحظ بأن الزمخشري لا يلتزم ترتيبا مطردا في وضع المشتقات تحت المادة ، فهو يبدأ بالفعل ثم الإسم ثم يعود إلى الفعل فالإسم و هكذا ، فلا نستطيع أن نعرف بماذا يبدأ و بماذا ينتهي ، و لقد تبنى هذا الترتيب المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1960 و اقترح تعديلا طفيفا عليه .

7 - الترتيب التقليبي

و هو ترتيب جذور المادة وفق نظام التقليبات ، و قد ابتكر الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين ، هذا الترتيب الذي يهدف إلى حصر جميع ألفاظ اللغة التي يمكن للغة العربية أن تولدها ، فالبناء الثلاثي يمكن أن يقلب بطريقة ثابتة لمعرفة الأبنية الأخرى التي يمكن أن تتألف منها الأصول ، فمثلا الجذر (ع ل م) تتولد منه ستة أبنية و البناء الرباعي يشتمل على 24 تقليبا ، و الخماسي يشتمل على 120 تقليبا و هكذا دواليك
و من هذه التقليبات ما هو مستعمل و منها ما هو مهمل ، و قد نبه الخليل إلى ذلك .

8 - الترتيب الهجائي

في البداية ينبغي إن نشير إلى أن المعجميين يستعملون مصطلحات حروف الأبجدية و حروف الألفباء و حروف الهجاء و حروف المعجم و كأنها ألفاظ مترادفة ، مع العلم أن هناك فروقا بين هذه المصطلحات .
1- حروف الهجاء : هي الحروف التي يتألف منها النظام الكتابي للغة من اللغات ، و حروف الهجاء في اللغة العربية مرتبة حسب أنظمة رئيسية ثلاث هي :

أ - الترتيب الأبجدي : نسبة إلى الحروف الأربعة الأولى التي تتألف منها الكتابة الفنيقية و هي مقسمة إلى ست كلمات : أبجد - هوز - حطي - كلمن - سعفص- قرشت و قد أضاف إليها العرب ستة حروف هي ثخذ ضظغ .
و يستخدم هذا الترتيب اليوم في تقسيم البحث إلى فقرات أو أجزاء و لم تستعمله المعاجم قط سواء القديمة منها أو الحديثة .
ب - الترتيب الألفبائي : لم تكن الحروف العربية - حتى عهد معاوية بن أبي سفيان - منقوطة و لا مشكولة ، فقام أبو الأسود الذؤلي بإضافة الشكل ، ثم في زمن عبد الملك بن مروان نهض نصر بن عاصم الليثي (ت 190 ه) فنقط الحروف المتشابهة و أعاد ترتيب حروف الهجاء وفقا للتشابه في رسمها و رتبها ترتيبا جديدا يطلق عليه اليوم الترتيب الألفبائي نسبة إلى الحرفين الأولين فأصبح ترتيب الحروف العربية على الشكل التالي :
أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي
و يطلق عليه ترتيب المشارقة ، أما في الأندلس و المغرب فكان الترتيب على الشكل التالي :
أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ء ي
و الترتيب المشرقي هو الذي يأخذ به المعجميّون و المكتبيون و المفهرسون في يومنا هذا .
ج - الترتيب الصوتي : في عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي كان الترتيبان الأبجدي و الألفبائي معروفين و متداولين و لكنه أهملهما و ابتدع ترتيبا جديدا مبنيا على أساس صوتي ، و أخذ بعين الاعتبار تقارب الأصوات من حيث تدرج مخارجها من أقصى الحلق إلى ظاهر الشفتين و ذلك على النحو التالي :
ع ح ه خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ء ي .
و قد اتبع هذا الترتيب عدد من المعجميين الذين تأثروا بمنهج العين و مادته عموما .

خاتمة

إذاً الترتيب الهجائي في اللغة العربية يعني ترتيب مداخل المعجم بحسب الترتيب الأبجدي أو الترتيب الألفبائي أو الترتيب الصوتي ، و لكن الترتيب الأبجدي لم يستخدم قط في ترتيب المعاجم . و الترتيب الصوتي لم يعد عمليا للقارئ المتخصص ، و الترتيب الوحيد المستعمل هو الترتيب الألفبائي ، و عندما نتحدث عن الترتيب الهجائي فإن الذهن ينصرف إلى الترتيب الألفبائي لا غير .

تلك هي منهجيات الترتيب المختلفة لمداخل المعجم و الواردة في التراث اللغوي العربي ، و ربما يخيل للدارس أن هذه المنهجيات متساوية من حيث قدرتها على الاكتفاء بذاتها في ترتيب مادة المعجم ، و نظرة تحليلية دقيقة لهذه الترتيبات تدلنا على أن بعضها يمكن أن يستقل بمداخل المعجم ، و أن البعض الآخر يحتاج إلى إعادته و مزاوجته بترتيب آخر .

فمثلا الترتيب النحوي لا يستطيع أن يرتب مداخل المعجم بمفرده لأن أبنية النحو تنتمي إلى دائرة مغلقة (ثنائي - ثلاثي - رباعي) بخلاف الألفاظ المعجمية التي تنتمي إلى دائرة مفتوحة ، أي أنها غير محدودة من حيث كميتها ، و لهذا عندما يأخذ المعجمي الترتيب النحوي و يقسم معجمه إلى أبواب نحوية متعددة طبقا للأصناف النحوية تبقى الآلاف من المفردات في حاجة إلى ترتيب داخل الباب النحوي مما يجعله يستعين بالترتيب الجذري و الذي يحتاج بدوره إلى ترتيب هجائي .

و الملاحظة نفسها تنطبق على المعجم الذي ينطلق من الترتيب الموضوعي فيقسم المداخل إلى أبواب وفق الموضوعات المختلفة و لكن لا مندوحة للمعجمي من ترتيب الألفاظ داخل كل باب وفق ترتيب آخر .

أما الترتيب الألفبائي المطلق و الذي يرتب مداخل المعجم بحسب حرفها الأول فالثاني فالثالث ، فهو ترتيب يستطيع أن يكتفي بذاته و لا يحتاج إلى الاستعانة بترتيب آخر .